جامعة تكريت
كلية التربية الأساسية/ الشرقاط
قسم اللغة العربية / المرحلة الرابعة
مادة الفلسفة

المحاضرة الثالثة

فلسفة العصور الوسطى

أن فلسفة العصور الوسطى تبدأ على وجه الدقة في القرن التاسع وتنتهي تقريباً في القرن الرابع عشر، ويقسم مؤرخو الفلسفة هذه الفترة إلى دورين هما:

الدور الأول: يطلقون عليه اسم" فلسفة آباء الكنيسة" يتميز هذا الدور بالتخصص للدراسات اللاهوتية الدائرة حول العقيدة كما جاء بها الوحي، أو بعبارة أدق كما صورها رجال الكنيسة دون أن يسمح بتعليم أي شيء آخر بجانبها إلا القليل، والقليل جداً من اراء الفلاسفة مما قد يكون ذا صلة ضرورية بالدين سواء كانت الصلة مباشرة أو غير مباشرة، ومن أبرز فلاسفة هذا الدور القديس"اوغسطين".

الدور الثاني: يطلقون عليه اسم الفلسفة المدرسية، ويتميز بشيوع دراسة العلوم وكثرة الاقبال عليها والتوسع إلى حد كبير في دراسة الفلسفة في الكنائس وأن ظل تدريسها على يد رجال الدين والرهبان، ولهذا سموا الدور باسم" الفلسفة المدرسية، وأبرز الفلاسفة الذين يمثلون هذا الدور هما" البرت الكبير" والقديس" توما الاكويني".

سمات الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى.

- ترى الفلسفة المسيحية أن العقل امر ضروري لإكمال الايمان، فلا يكفي مجرد الايمان، بل لا بد أن تعقل ما آمنت به من قبل.
- الفلسفة المسيحية فلسفة دينية في المقام الأول ويوضح ذلك: بأن يقال ان المشاكل التي تبحثها الفلسفة بوجه عام موضوعات كلية تشمل البحث في الانسان والعالم والله، ولكن الفلسفة المسيحية تجعل نقطة انطلاقها الله فحسب: اثبات وجوده، حقيقة صفاته، علاقته بالإنسان" الخلاص" علاقة العالم بالله، أي ان كل الأبحاث محصورة في زاوية معينة وهي فكرة الألوهية.
- ارتبطت الفلسفة المسيحية ارتباطاً كلياً بالدين المسيحي، بمعنى النظر العقلي في الدين المسيحي مصطبغ بالصبغة المسيحية.

القديس أوغسطين

لاهوتي وفيلسوف مسيحي، وأحد كبار آباء الكنيسة الكاثوليكية، ولد في تاغشت، وتعرف اليوم (بسوق الاهراس تبعد حوالي كيلو متر من مدينة عنابة بالجزائر) في 13 نوفمبر سنة 354، وتوفي هبون(اليوم اسمها: بونه في غربي تونس) في 14 أغسطس سنة 430، وكان أبوه وثنياً بينما كانت أمه (مونيكا) مسيحية.

الفلسفة عند أوغسطين هي الحكمة والغاية من الحكمة هي السعادة، السعادة التي تقضي إلى طمأنينة النفس، ولا سبيل إلى إدراك الحقيقة (حقيقة السعادة) الا بمعرفة الانسان لنفسه بنفسه، كما دعا إلى ذلك سقراط، ذلك لأن النفس اذا عرفت نفسها لمن ينبغي عليها أن تطيع وفوق من يجب ان تسيطر: أن تطيع الله، وأن تسيطر على البدن.

أن السعادة تقوم في حصول المرء على ما يريد، لكن ليس على أي شيء يريد، بل لابد أن تتوافر في هذا الشيء الذي يريده المرء عدة شروط: منها أن يكون ثابتاً باقياً لا يتوقف على الصدفة، فأن يريد الانسان ما يمكن أن يفقده معناه أن يظل دائماً في خوف من فقدانه، وليس في هذا طمأنينة، وبالتالي: سعادة. والله هو الموجود الوحيد الذي يتصف بالدوام وعدم الخضوع للصدفة، بهذا يجب ان يكون مرادنا هو الله، إن شئنا تحصيل السعادة، والشكاك لا يمكنهم تحصيل السعادة لأنهم لا يظفرون بالحقيقة التي هم مع ذلك يطلبونها، ومن لا يحصل على ما يطلبه لا يكن سعيداً، فالشاك إذن غير سعيد. والانسان مؤلف من جسد وروح، ولا شك أن الروح أسمى من الجسد، لأن الروح هي التي تعطي الجسد الحياة والحركة، ولهذا فإن السعادة تتعلق بالروح لا بالجسد.

س: كيف تصل النفس إلى إدراك الحقائق؟ يجيب أوغسطين: بالإشراق الباطن من الله على النفس... فما معنى هذا التعبير: الاشراق؟

أنه يفترض **أولاً** أن إدراك النفس شبيه بإدراك العين للأشياء فكما أنه لكي تبصر العين الأشياء لابد من النور، كذلك النفس في ادراكها للحقائق لابد لها من اشراق نور عليها، وكما أن الشمس هي مصدر النور المادي الذي يجعل الأشياء مرئية، فإن الله هو مصدر النور الذي يجعل الحقائق العقلية مبصرة للعقل، فالله بالنسبة لعقلنا كالشمس بالنسبة إلى بصرنا، وكما أن الشمس مصدر النور كذلك الله مصدر الحقيقة، هكذا فإن العقل الإنساني بإشراق من الله يقدر على بلوغ معرفة صحيحة عن الأشياء التي يدركها بالحواس، فهناك إذن تعاون ضروري بين العقل الإنساني والحواس والاشراق الإلهي من أجل معرفة الحقائق.

القديس توما الاكويني (1225-1274)

يمثل **القديس توماس الإكويني** مرحلة مهمة داخل الفلسفة المسيحية ولد سنة 1225بمدينة روكاسيكا التحق بدير الرهبان الدومنيكان وأرسل إلى باريس لدراسة اللاهوت، تتلمذ على يد ألبرت الأكبر الذي علمه الفلسفة الارسطية ويميل فكره إلى العقلانية والى الطابع الأرسطي من الفلسفة اليونانية خصوصا من خلال أبحاثه في المنطق، ونال مرتبة القداسة والرهبانية داخل الكنيسة وتوفي سنة 1274، رغم قصر مدة حياته إلا أننا نجده صاحب مكانة داخل الفلسفة الأوربية التي أصبحت منها أفكاره تدرس داخل المعاهد الكاثوليكية التي تعلم الفلسفة التوماوية باعتبارها الفلسفة الوحيدة الصحيحة.

موضوع الحكمة: يبدأ توما بحثه الفلسفي ببيان الصلة بين العقل والنقل، فيبدأ أولاً بتحديد موضوع الحكمة، فيقول: أن موضوعها هو ترتيب الأشياء فيما بينها وبين بعض بحسب الأهمية حتى نصل إلى اعلى درجة، فمثلاً علم الطب في صلته بعلم الصيدلة نجد أن علم الصيدلة هو وسيلة يحقق بها علم الطب مقصوده، وبالتالي فإن علم الطب هو الذي يحكم علم الصيدلة، لكن يجب

ان ننتبه بان كل حكمة في كل باب من العلم هي حكمة جزئية لأنها تعتني بناحية خاصة من نواحي الكون، وهذا يدفعنا الى البحث عن حكمة أخرى تشمل الكون كله، فنجد ان هذه الحكمة العامة هي التي تبحث في الله من حيث ترتيب الأشياء بالنسبة اليه، ومن حيث كونه خالقاً لها، ولما كان الله هو العلة الأولى وعلة العلل فيمكن أن يكون تعريف الحكمة هو تعريف ارسطو لما بعد الطبيعة أي الفلسفة الأولى، وهو انها العلل الأولى أو المبادئ الأولى، وهي كلها ترجع الى علة واحدة هي (الله).

طرق تحصيل الحكمة:

اولاً: العقل: وهو المؤدي الى تحقيق هذه الغاية(الحكمة) والعقل نظرياً هو كذلك، ولكن اذا نظرنا في الواقع الى ما فعله العقل وحده وجدنا في الحال ان العقل بمفرده لا يستطيع أن يبلغ كل الحقائق الدينية، وانما يجب ان يأتي بعد ذلك الوحي او النقل فيضاف الى العقل من اجل الحقائق الأخرى التي هي خارجة عن نطاق العقل، ويبرهن الاكويني على ذلك بنظرية المعرفة لدى ارسطو فيقول ان تحديد صفات الشيء انما يأتي تبعاً لتحديدنا لماهيته: فبالقدر الذي نعرف به ماهية الشيء تكون معرفتنا لخواصه وصفاته التي تلزم عنه، وموضوع الحكمة كما رأينا الله، والله هو روح محض بينما العقل الإنساني مركب من صورة وهيولى، وهو بالتالي لا يستطيع ان يدرك الأشياء الا ابتداءً من المحسوس.

ميدان العقل وميدان النقل:

- العقل نظرياً لا يختلط موضوعه بموضوع النقل وعلى حد تعبير الاكويني الحقيقة الواحدة لا تقبل مصدرين للمعرفة.
- عملياً: العقل وحده لا يستطيع ان يستقل بموضوعه، فإنه لا بد أن يأتي النقل ولا خير على العقل من هذا، لا خير على العقل لأنه يلاحظ من اختلاف المذاهب ان العقل وحده لا يكفي لبلوغ الحقيقة المحضة.
- النقل: نجده قد اختص لنفسه أشياء معينة في داخلها بحيث فقط، ولا خير عليه بعد ذلك ان يأتي العقل فيحدد مضمونه بوضوح، لان الايمان اقل أنواع المعرفة درجة في الوضوح. على عكس اليقين العقلي الذي يكون فيه التفكير واضحاً يقيناً ومشعوراً به، وعن هذا الطريق حاول الاكويني التوفيق بين العقل والنقل عمليا.
- اما نظرياً قال انهما منفصلين من ناحية المنهج ومن ناحية الترتيب، فمن ناحية المنهج يشتق العقل مبادئه مما غرس فيه من مبادئ عقلية، على عكس النقل يلجأ الى طرق ثلاثة وهي:

1- ما أتى به الوحي مسجلاً في الكتب المقدسة.

2- الى كل ما يتفق وكمال الله.

3- الى كل ما يتفق مع قدرة الله المطلقة.

اعداد: م.م. محمد راوي احمد